أبعاد التوحيد وفاعليته عند محمد عبده

صالح نعمان*

المقدمة :

ان نزوع علم العقيدة أوعلم الكلآم عند العـــلماء المسلمين المتأخرين إلى التجريد القوي باعتماده علي الطابع الجدلي العقلي والمنطقي الخالص وانتهائه إلى الخوض في مســـائل عارضـــة جزئية، طبيعية حسية أومفارقة للحس قد أ دى به إلى أن يكون عـــلما جافا لآ حياة فيه بحيث لا يدهب عـــا لم الكلام في مؤلفه إلى أبعد من تقرير نقـــلي أوعقـــلي للوحدا نية في موضوع الآلهـــيات رغم كون مبدا الوحدانية يمثل دوما أول الأبواب الرئيسية في كتب علم الكلام أما مايعنيه مبدا الوحدانية بالنسبة لـــلمؤمن في حـــياته االيومية أو الزمنية المشخصـــة فهوأمر مهمل تماما[1]. وهذا يعني أن علم العقيدة كف أن يكون له أي تـــأثيرفي حيا' الأنسان المسلم المشخصة كما كان في القرون الأولي الآسلام.

وأكثر من ذ لك آن المتكلمين لم يقفوا عند حدا التقرير فقط بل غإلى بعضهم في تقديرســـلطة العقـــل في معرفة الأحكام الدينـــية فخالفوا في ذلك طريقة الكتاب عـــنادا للظاهرية ومدرسة أهل الحديث الذين أنكروا التأويل وإ عمال العقل فيما

---

*أســـتاذ مكلف بالدروس بكلية أصول الديـــن والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة.

1) – فهمـــي جدعان: أسس التقدم عند مفكـــري الأسلام' المؤسسة العربية للدراسات والنشر' ببيروت 'ط 2'1981' ص 187

وراء ظاهر النص، وخلط بعضهم بمعارف الدين مسائل فلسفية لآ ينطبق أغلبها علي أصل من أصول النظر[1].ففقدت العقيدةبساطتها وسهولتها وواقعيتها و لم تعد تعني مسائلها أي شيء لدي المسلم' فما الذي يمكن أن يعنيه لدي المسلم القول- مثلا- أن الله وجود محض واجب الوجود وأنه عالم بعلم هوعين ذاته أوبعلم ليس هوعين ذاته أوأن الممكنات جواهر وأعراض وغيرها من المسائل الموجودة التي لآ يصل إلى فهمها من ينقطع لتعلمها فضلا عن أولئك العامة المساكين، فأنحرفت الطريق بسالكيها و لم يعد بين الناضرين في كتب السابقين' كما يقول محمد عبده' الآ تحاور في الألفاض وتناظر في الأساليب فتوقف العلم عن التقدم[2].

انقطعت الصلة بين العقيدة والشريعة أوبين التصوروالسلوك، أي لم يعد هناك أي تأثير للعقيدة في حياة الفرد المسلم والمجتمع الأسلامي.

مما نتج عنه عزوف واعراض المسلمين عن هذا العلم المجرد وأصحابه، وتفضيل التصوف ومشايخه. هذا ما يتعلق بالحال التي أل اليها علم العقيدة.

أما فيما يتعلق بالمجتمع أوالناس فقد أدي بهم الآرتماء في أحضان الطريقية إلى نبذ العقل وكل عقلانية أوتعقل ونظر والوقوع في التقليد الأعمي، مما أدي بالخاصة إلى الجمود علي

الموجود، وأدي بالعامة إلى الخضوع لسلطان الخاصة المبتدعين رؤساءالدين واشباء الصوفية، فأنتشرت البدع والخرافات في المجتمع وتوطدت مظاهر

---

1) –محمد عبده : رسالة التوحيد دراسة وتحقيقي ' محمد عمارة'المؤ سسة العر بية للد را سا توالنشر' بيروت' ط 2' 1982' ص 25

2) –المصد ر نفسه :ص3130

الشـــرك، فأ صاب الأمة الفرقة والتشتت والضعف والوهن والتخلف والأستسلام والتواكل فطعن في الآسلام وعقيدته وقيل أن هـــذه الحالة التي يعاني منها المسلمون ترجع إلى العقيدة ا لإسلا مية نفسها.

وانطلا قا من هذين العاملين، أحدهما انتهاء علم العقيدة إلى كونه علما جافا لا حـــياة فيه ولا أثر له، وثانهما : الجمود الـــذي ألت اليه الأمة، وانطلا قا كذ لك من حقيقة التوحيد، وهي أفراده سبحانه وتعـــالى بكل صفات الكمال وتتريه عن مشـــابهة المخلوقـــات، وأنه لا نسبة بينه وبينها والا أنه موجودها وأنها إليه راجعة، إذ قال تعالى" قل هوالله أحد الله الصمد لم يلـــد و لم يولـــد و. لم يكـــن له كفؤا أحد"[1].

والتوحيد كذلك الاخلاص لله تعالى في الاعـــتقاد والعمل، فلا يتوجه المسلم بقلبه الا الله ولا يستعين بأحد فيما وراء الأسباب الظاهرة الا بالله، ويقصد بعلمه مرضاة الله تعالى، لا تباع الهوي وارضاء الشـــهوة، وانما يرضيه تعالى منا أن نزكي نفوســـنا بمكارم الأخلاق، ونرقي عقولنا بالإعتقاد الصحيح المؤيد بالبرهان، فيكون بذلـــك محـــل عنايته ومستودع معرفته، وموضـــوع كرامته، ومن يقصد باعمله ارضاء شهوته واتباع هواه والتوكل علي غير الله، لايزيد نفسه الا خبثا فيبتعد عن الاسلام ويصدق عليه قوله تعالى"أرأيت مـــن اتخـــذ الهه هواه فأنت تكون عليه وكـــيلا"[2]، وقـــال أيضـــا:" ونفـــس وماســـواها فالهمها فجورها وتقواها قد أفـــلاح مـــن زكاهـــا وقدخـــاب من دساها"[3]..

بناء علي هذه المعطيات الثلاث عمل

---

1) –سورة الأخلاص.

2) – سورة الفرقان الآية: 43.

3) –سورة الشمس الأيات7- 10

محمـــد عبده علي جعل (التوحيد) طاقة محررة وذلك بالتأكيد علي التأثير النفسي الأجـــتماعي لمـــبدأ التوحيد، فتوجه الي المؤمنين يبين لهم المعاني والنتائج الحية التي تترتـــب عـــن مبداء (الوحدانية) وعقيدة القدربا الر بط بين العقيد ة ووظيفتها في واقعهم' فكان له بذلك السبق في كشف الوظيفة الاجتماعية للعقيدة الاسلامية[1]

وتتجلي وظا ئف العقيدة الأسلامية مـــن خلال أبعاد التوحيد وفاعليته، وهي الـــبعد النفســـي، والـــبعد الاجتماعي الأخلاقـــي والبعد التمديني أوالحضاري، وما ذلك عند محمد عبده الا لأن الخطاب في العقـــيدة لا يقتصر غلي العقل والفهم فقـــط كمـــا انتهي عند المتكلمين وانما يشـــترك فـــيه الوجـــدان والعواطـــف والاحساس[2].

1 – البعد النفسي

مما يعنيه التوحيد الخضوع لله تعالى وحـــده والرجوع اليه والاستعانة به فيما تتحير فيه مداركنا وتقصر دونه قوانا، فلا يجـــوز أن نخشع الا له وأن لا نطمئن الا الـــيه ولا يسوغ لنا أن نلجأ إلى أحد غير الله في قبول أعما لنا من الطيبات ولا في غفـــران ا فعا لنا من السيئات، ولا نخاف ولا نرجوا الا ا يا ه وحده مما نقبل عليه في الحـــياة الأخرة، فهووحده مالك يوم الدين اياه نعبد واياه نستعين.

" فتبع هذا التصور طهرة العقول عن الأوهـــام الفاسدة التي لا تنفك عن تلك العقيدة الباطلة"[3]. حيث تنشأ في القلب والعقل حالة من الانضباط والاستقامة لا تتأرجح معها الحقائق ولا تهتز معها القيم

---

1) –محمـــد عمارة : مقدمة كتاب(رسالة التوحيد أحمد عيس) ص10

2) –محمد عبده : رسالة التوحيد ص48

3) –المصد ر نفسه ص 133

ولايتميع فيها التصور والسلوك، فيدرك المؤمن حقيقة وجوده ومكانته با لنسبة للعالم وبالنسبة لله تعالى، ومن ثم تتحدد وتنضبط علاقته مع الكون ومع الله فيستقيم تعامله معها بعقله وقلبه ولا يضطرب ولا يتيه.

1 - بناء علي ذلك يعني التوحيد أولا الارتفاع بالآنسان إلى أسمي مراتب الكرامة، حيث يقول الله تعالى :"ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا"[1]، وهذا التكريم والتفضيل يدعم في المؤمنين الشعور بالاستعلاء في الكون والسيادة علي كل شئ سوي الله تعالى مما يجعله يتخلص من كل أنواع القيود النفسية كالكبت والانطول والعزلة المسببة للشعور بالاغتراب، وازدواج الشخصية أوانفصامها والضعف والدونية المسببة للشعور بالإ ذلال، فبتخلصه من هذه القيود ينطلق في الكون يبتغي من فضل الله لتحقيق العبودية وعمارة الكون.

وفي ذلك يقول محمد عبده :" ثم تتره النفوس عن ا لسلوكات السيئة التي كانت تلازم تلك الأوهام، وتخلصت بتلك الطاهرة من الأخلا ف في المعبودين وعليهم وارتفع شأن الآنسان وسمت قيمته بمصار اليه من الكرامة بحيث أصبح لا يخضع لآحد الآ لخالق السماوات والأرض وقاهر الناس أجمعين، وأبيح لكل أحد بل فرض عليه أن يقول كما قال ابراهيم :" إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أما من المشركين"[2].... فاعتقت روحه من العبودية للمحتالين والدجالين، وصار الإنسان بالتوحيد، عبدا لله حرا من

1) -سورة الأسواء : الأية70

2) -سورة الآنعام : الأية79

العبودية لكل ماسواه، فكان له من الحق مالـلحر عـلي الحر لاعلي في الحق ولآ وضيع ولا سا فل ولا رفيع"[1].

2 – ويعني التوحيد ثانيا في يعد ه النفسـي حـربا علي التقليد واقتلاعا لأصـوله الراسخة في المدارك، ونفسنا لما كـان له مـن دعائم وأركان في عقائد الأمم، وهذا يعني بدوره ايقاظ العقل من سباته وتخليصه من سدنة هياكل الوهم، والجهر بأن الانسان لم يخلق ليقاد بالزمام ولكـن ليهتدي بالعلم واللآعلام، اعلام الكون ودلائل الحوادث[2].

فقال الله جل جلاله في أيقاض العقل " فلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت و إلى السـما ء كيف رفعت و إلى الأرض كـيف سطحت"[3]. وقال أيضا" قل سـيروا في الأرض فانظـروا كيف بدأ الخلـق"[4]. وقـال : إن في خلـق السـماوات والأرض واخـتلاف الليل والـنهار لأيات لأولي الألباب"[5]. وقال سـبحانه وتعالى مبيننا مصدرالغافلين عن هـذه الأيات الذين لم يحسنوا استعمال وسـائل الإدراك والظر (الحواس والعقل) أوعطـلوهـا بـالجمود وتقليد الأباء والأجداد،"لوكنا نسمع أونعقل ماكنا في أصحاب السعير"[6].

وبـناء عـلي ذلك تحرر العقل من سـلطة الأباء والأجداد ومن نفوذ أرباب الأديـان خاصة، لأن"السبق في الزمان كما يقول محمد عبده : ليس أية من أيات

1) –محمد عبده : رسالة التوحيد ص 131 133

2) –نفس المصدر ص 135

3) –سورة الغاشية الآيات ص 20-17

4) –سورة العنكبوت الأية20

5) –سورةال عمران الأية 190

6) –سورة الملك الأية10

العـــرفان ولامسميا بالعقول علي عقول، ولا أذهـــان وانمـــا السابق واللا حق في التمـــيز والفطرة سيان، بل اللا حق من علم الأحوال الماضية واستعداده للنظر فيها و الإآنـــتفاع بما وصل اليه من أثرها في الكـــون ما لم يكن لمن تقدمه من أسلافه وأبائه"[1]. وهذا ما يدعمه قول الله تعالى، مـــبطلا الاحـــتجاج بالأباء، ومعيبا علي الأبناء اقتفاء أثار الأباء" واذا أخذر بك مـــن بـــني أدم مـــن ظهورهم ذرياتهم واشـــهدهم علي أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كـــنا عن هذا غافلين أوتقولوا انما أشرك أباؤنـــا مـــن قبل وكنا ذرية من بعد هم أفتهلكن بما فعل المبطلون"[2]..

لهذا حارب محمد عبده الذين جمدوا علي ما وجدوا وقالوا نتبع ماوجدنا عليه أباءنا وانا علي أثرهم مهتدون، ولما لم يبق لهمـــا الا الأخذ بما قال المتقدمون قصروا تحصـــيلهم عـــلي فهم كلام من قبلهم، وأكتفوا بحكم الله في العقيدة والشريعة" مـــنه بـــدون أن يـــرجعوا إلى دليله، بل يخطئون نظرهم وأبصارهم لوأدركوا غير مـــا أدركـــه مـــن ســـبقهم أورئيسهم أوشيخهم، وارغموا عقولهم علي التوقف، فأ صبح كل الشئ (بهذه العقلية الجا مد ة) في هذا الد ين صعبا وكل أمر

غير مستطاع، فجمدت عقول العلماء وقلت حيلة الأباء، فضاع الناس والأبناء حـــين ذهبوا يبحثون عن أداب وحلول مشـــاكلهم في غير هذا الدين، ولوكان العـــلما ء والأبـــاء عـــلي عـــلم بطرق الأســـتدلال الاقناعـــية والأثار النفسية والأجتماعية لعقيدتهم (التوحيد) لد عموا من عقائد أ بنا ئهم وحفظوهما من التزلزل أوالـــزوال، وما قد موه لم يكن الا البدع والخـــرفات الـــتي مـــا أنزل الله بها من

1) –محمد عبده:رسالة التوحيد ص 136

2) –سورة الأعراف: الأيتان 173-172

سلطان[1].فنتج عن هذا الوضع، في نظر الأستاذ الا مام أمران : أحدهما رغبة المسلمين عما شرع الله إلى ماتوهموا أن يرضي غيره ممن أتخذوهم انداد له...، فلا عجب اذا عم فيهم الجهل واستحوذ عليهم الضعف وحرموا ما وعد الله المؤمنين من النصر، لأنهم انسلخوا من مجموع ماوصف الله به المؤمنين"[2]. حيث قال"ان الذين هم من خشية ربهم لا يشركون، واللذين يوتون مأاتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون"[3].

وثنا نيهما ترك الأهتداء بالكتاب والسنة واستبدال أقوال الناس بهما.

فمن خلال ابراز هدا البعد النفسي للتوحيد بين محمد عبده أن الاسلام خلص النفس من الكبت والتردد والتقييد وحرر العقل من التقليد وأرجعه إلى مملكته يقضي فيها بحكمته، مع الخضوع في ذلك لله وحده والوقوف عند شريعته، ولا حد للعمل في منطقة حدودها ولا نهاية للنظر يمتد تحت بنودها[4]. يامعشرالإ نس والجن ان أستطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذولا تنفذ ون الا بسلطان"[5].

ب – البعد الاجتماعي – الأخلا قي :

ويعني التوحيد، كما بينه محمد عبده، رد الحرية إلى الأنسان واطلاق

1) –محمد عبده : الآسلام والنصرانية ص 133-138

2) –محمد عبده : نقلا عن رشيد رضا تفسير المنار، ج2دار المعر فة ، بيروت ، ط2 ، (ب – ت) ص 76

3) –سورة المؤمنون الأيات58 -62

4) –محمد عبده : رسالة التوحيد ص 137

5) –سورة الرحمان الأية31

ارادته من القيود التي كانت تكبلها بأرادة غيره سواء كانت بشرية تمثلت في الرؤساء المسيطيرين كرجال الدين والكهنة الوسطاء الشفعاء، ومشايخ الصوفية المبتدعة، زعماء السيطرة علي الأسرار ومنتحلي حق الولاية علي أعمال العبد فيما بينه وبين الله، أوكانت في القوي الخفية التي يمكن أن يتوهم أنها حالة في القبور والأ حجار والأشجار والكواكب ونحواها[1].

وهذا ما عا به القرأن الكريم علي أهل الكتاب ومن عمل بعملهم اذا وصفهم بالشرك قائلا :" اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروالا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هوسبحانه عما يشكرون"[2]. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلام مفسرا هده الأية"انهم حرموا عليهم الحلا ل، وأ حلوا لهم الحرام. فأتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم"[3]. وممن يعدهم محمد عبده من الانداد أيضا (العامة) الذين أتخدهم العلماء أرباب من دون الله، لأنهم يحلون ويحرمون لمرضاة العامة، ويخالفون النصوص الصريحة، أويكتمون الحق لموافقة أهوائهم ولا سيما اذا كان هؤلاء العامة من الأغنياء وأصحاب السلطة[4].،ولكن "ومأأمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله الا هو) بهذا القطع الحاسم يتحرر الإنسان من عبوديته لكل موجود عدا الله تعالى ويخرج الإنسان من عبادة العبا د إلى عبادة رب العباد وحده.

1) –محمد عبده رسالة التوحيد ص –133 134-

2) –سورة التوبة الأية 31

3) –رواه أحمد والترمذي

4) –محمد عبده نقلي عن رشيد رضي تفسير المناريج 2 ص77

وهـــذا يعـــني تعزيز المساواة بين الناس، فلا تفاوت بينهم كما يقول محمد عبده"الا بتفاوة أعمالهم، ولا تفاضل الا بتفاضـــلهم في عقولهـــم ومعارفهم، ولا يقربهم من الله الا طهارة العقل من دنس الوهـــم وخلـــوص العمـــل من العوج والرياء....) [1].

وهذا يعني عند محمد عبده أن مقياس الوضـــع الآنساني في الأسلا م في الد نيا والأ خير ة دا ئر.

علي العلم والتقوي والكسب والعمل' فعـــلي المستوي الأخلاقي يرجع التفاوت والتفاضل بين الناس الي عقولهم ومعارفهم وفضـــائلهم، قـــال تعالى"يأيها الناس انا خلقـــناكم مـــن ذكر وأنثي وجعلناكم شـــعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم." [2].

فالمقياس الوحيد للسلوك هوالتقوي التي تقتضي الألتزام بأوامر الله ونواهيه، في عـــلا قة العبد مع ربه وعلا قته مع الناس بـــل حـــتي مـــع بقية الكئنات الأخري كالـــرفق، والحمايـــة والمحافضـــة علي الحـــيوانات والبيئة وغيرهما، وهي التقوي الـــتي لا تحصل الا بالعلم والمعرفة، المؤدية إلى معـــرفة الله تعالى من خلا ل أياته في الكون،إذ العلم الحق هوالمؤدي إلى خشية الحـــق تعـــالى وتقواه، فيستقيم السلوك، ويـــترك المرء الحسد والبغض والأ نا نية والكـــبر، وغيرها من الصفات الذ ميمة، لذا قا ل جل وجلا له"انما يخشي الله من عباده العلماء[3]." فلا يستوي

الـــذ يـــن يعـــلمون وا لـــذ ين لا يعلمون،المقيا س واحد لأ ن المقيم وا حد هوالله تعالى وحده لا شريك له.

وأ مـــا علي المستوى الأجتماعي

---

1) –محمد عبده رسالة التوحيد ص 134

2) –سورة الحجرا ت الأية 13

3) –سورة فا طر الأية 28

فيرجـــع التفاوت والتفاضل بين الناس إلى عمـــلهم الفعلي الخالص لله تعالى، لا إلى بطالـــتهم أومالهم أونسبهم، وهذه الصفا ت مجـــتمعة، لأن الجـــزاء علي أعما ل القلـــوب والجوارح، لا لحياة الأشخاص والأقـــوام أومعاداتهم، فا لله لا ينظر إلى صـــورناولا إلى أجسا دنا ولكن ينظر إلى قلوبـــنا' كما ورد في حد يث رسول الله صلي الله عليه وسلا م[1]، وكما قال الله تعـــالى : وإ ن ليس للإنسا ن الآ ماسعي وأن ســـعيه سوف يري ثم يجزاه الجز ا ء الآوفي"[2]. وقـــال رسول الله (ص) لآبنته فاطمة رضي الله عنها :"اعملي يا فاطمة فـــاني لا أغني عنك من الله شيئا" والعمل هوالعامل الأسا س في حياة الآنسان الأنه يمكنه من تحقيق السيادة في الكون بعمارة الأرض، وتحقـــيق العبودية لله تعالى، وبا لتالي تحقيق الخلأ فة، دون احسان العمل واتقانه، قا ل تعالى :" ليبلوكم أ ياكم أحسن عملا"، وقال :

"هوالذي جعلكم خلا ئف الأرض".

" إ ن أ كر مكم عند الله أ تقا كم".[3].

فقد وحد الد ين الآسلا مي بين القبا ئـــل العر بية المتنا حرة المتنا فرة وبين العر ب وبين الشعوب التي اعتنقت الا سلا م اوتعا ملت مع المسلمين من العجم، فقد وطدت وحدة العقيد ة روح الآخوة الصا دقة وأوامر البر والتعاون والتضا من امتثالا لقوله تعالى

"انما المؤ منون اخوة، فا صلحوا بين أ خويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون"[4].

وبـــناء علي ذ لك دعى محمد عبد ه

---

1) –رواه مســـلم وابن ما جة "ان الله لا ينضر الي احسامكم ولكن ينضر الي قلوبكم"

2) –سورة النجم الأ يا ت 39 41

3) –سور ة الحجورا ت الأ ية 13.

4) –سورة الحجرات الأية 10

المسلمين إلى نبذ التعصب والجدال والمراء أ سـا س للفـر قة والخلا ف والعداوة والبغضـا ء بيـنما الا سلام دين وحدة واينخـاء وتكا فل ومحبة، لأن الحضارة لا تقوم الآ علي أ سا س التعا ون والوحدة، والحـرية، فتجـتمع طاقةالأ مة وتتكون شخصيتها وفق منهج واحد، للوصول إلى غا ية واحدة هي الخلا فة التي لا تتحقق الا بعنصري الايما ن والعما رة، والأنسا ن خلقـه الله تعالى للا ستخلا في فسمي خلـيفة بشـرطيها''الا يمـان و(العبادة) والعمـارة" يحقق الا نسا ن سياد ته في الكون علي كل شئ سواء الله تعالى، وما جـاء الخلا ف والعدواة''الا من الجهل والتعصـب لـلهوي والمحـا فضة علي الحضوض و

المـنا فـع المتبا د لة بين المرء وبين الرؤساء، فالقرأن يطا لب الجميع الآتفاق في الد ين والأجتماع علي أصليه' العقلي وهوالتوحيد والبراءة من الشر ك بأ نواعه، والقلبي وهو الاسلام والا خلا ص لله في جميع الأ عما ل[1].ولهذا قا ل الله تعا لي مبينا شروط تحقيق

الخلا فة ومنهجها وهي شروط قيا م الحضارة وداوامها''وعد الله لذ ين أ منوا منكم وعملوا الصلحا ت ليستخلفنهم في الأرض كمـا استخلف الذ ين من قبلهم وليمكنـنهم ديـنهم الذ ي ارتضى لهم وليبد لنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا"[2].

وهكـذا يعرف من خلا ل هذا لبعد التوحيد ي أن محمد عبده بين أن الإسلام د يـن حضا رة وعلم وتقد م با مكا ن اهلـه اذا حققـوا صفا ت الا يما ن في أنفسهم ومجتمعهم أن يعيدوا مجدهم الضا ئـع بل يتجا وزوا هذه الحضارة الغربية،

---

1) –محمد عبده نقلا عن رشيد رضا، المنار ج1 ص 477

2) –سورة النور الأيتان55 56

وأراد كذ لك أن يقوم البحث علي انصا ف قـــا ئله مهما تكن صلتنا بهذا القائل، وعلي استهجا ن الرأ ي البا طل وخدلن قائله، مهما تكن أيضا صلتنا بهذا القا ئل.

كمـــا ركز علي بعض المبا حث في العقـــيد ة دون غيرها التوحيد والايما ن بـــايوم الأخير والقضا ء والقدر، والنبوة والر سالة، بينما لم ير حا جة ضرورية بل لا ينبغي البحث في شؤون الملا ئكة[1].. وفي خلا صة القول (في أ بعاد التوحيد)، يســـتنتج محمد عبده أنه بمقتضي التوحيد يتم للا نسان أمران عضيما ن طا لما حرم منهما، هما : استقلا ل الآرادة واستقلا ل الرأي والفكر، بهما

تكمـــل انسا نية، وبهما يستعد لأ ن يبلغ من السعادة مهيا ه الله له بحكم الفطر ة التي فطر عليها '

اذا قا ل الحق تعا لي :" فا قم وجهك للد ين حنيفا فطرالله التي فطرالنا س عليها ذ لك الد ين القيم ولكن أ كثر الناس لا يعـــلمون"[2]. وتدعيما لا ستنتاجه هذا، استشهد برأي بعض المفكر ين

الغر بين. فقا ل :" ان نشأة المد ينة في أروبا انما قا مت علي هذين الأصلين، فلم تنهض النصوص للعمل و لم تتحر ك العقـــول للبحث والنظر الا بعد أن عرف العد يد الكثير أنفسهم، وأن لهم حقا في تصر يف اختيارهم، وفي طلب الحقا ئق بعقولهـــم، و لم يصل اليهم هذا النوع من العـــرفان الا في الجيل السا دس عشرمن مـــيلا د المسيح، وقرر ذلك الحكيم أ نه شـــعا ع سطع عليهم من أداب الأ سلا م ومعـــا رف المحققـــين من أ هله في تلك الأزمان"[3].

---

1) –نفس المصد ر ص 580–579

2) – محمد عبده :رسالة التوحيد،ص37

3) ––سورة الروم 29-30